التعبير و المعنى كوحدة المثالية

الباحثة/هبه أحمد أحمد أحمد

(مدرس الفلسفة بكلية التربية جامعة عين شمس)

يتكون البحث من أربعة أقسام ومقدمة وخاتمة وثبت الهوامش ويقع في(١٧) صفحة من القطع الكبيرة،بالإضافة إلى ملخص باللغتين العربية والانجليزية.

أما خطة تناول–البحث سوف يتم طرح محتوياتها على النحو التالي:

في المقدمة ثمة تعريف بهوية موضوع البحث و أهمية قضاياه الفرعية وخطة تناوله، ويتضمن القسم الأول الفلسفة والتعبير ذو المعنى–بوصفها– قضية محورية منذ بداية التفلسف، أما القسم الثاني فيشتمل على عرض التعبيرات ومايميز التعبيرات التي تحمل معنى عن غيرها من التعبيرات الأخرى،وتنصب القضية الثالثة على تحليل "المعاني الكلية" التي أطلق عليها هوسرل مصطلح أنواع أو أصناف هذا بالإضافة إلى توضيح ماهية فعل التجريد المطلوب القيام به من أجل الوصول إلى رؤية تلك المعاني، وتختص القضية الرابعة بالكليات والأجزاء بماهي قواعد تنظيم العلاقات التبادلية بين الجزء والكل، وأخيراً خاتمة تُجمل–فيها– الباحثة أهم النتائج التي سوف تتحصل عليها من دراسة موضوع–البحث

الكلمات–المفتاحية

إبداء	تواصل	حضور
أشكال	حالات عقلية	صور ذهنية
إفصاح	حديث	علاقة أولية
أنواع	وسيطة	غير وسيطة
تأسيس	وضوح ذاتي	فنومنولوجيا
تعبير	وظائف معرفية	قصد المعنى
تعميم	تلازم	مفاهيم
تكوين	ملأ المعنى	مقولات

Expression and Meaning as an ideal unit

Heba Ahmed Ahmed Ahmed

AIN- Shams University, Faculty of Education, Philosophy and Sociology Department.

The research is composed of four sections, besides an introduction, a conclusion and an index of referances,It occupies (17) pages.

In introduction, there is identification with research-subject and its related ideas.

In the first section, entitled (philosophy and expressions with meaning) as important issue from beginning of philosophy, In the second section, entitled (Expression and Meaning),third section universal,meanings wholes and parts.Also,In the fourth section the relation of meaning concerning expression-experiences to Meaning in regard to.

The conclusion contains the most important results

Key Concepts

Categories- Cognitive- Communication- Concepts- Constitution- Correlative- Expression- Forms- Foundation- Fulfillment-meaning- Generalizing- Immediate- Intimating- Meaning-intention- Mediate- Mental images- Mental states- Phenomenology- Presentations- Primary relation- Self-evidence- Species- Speech

التعبير و المعنى كوحدة المثالية

الباحثة/هبه أحمد أحمد أحمد

(مدرس الفلسفة بكلية التربية جامعة عين شمس)

مقدمة:

تُعد اللغةَ نسيجُ هذا العالم وحبكتُه. ولُدت اللغة بولادة الكون، ونَمَتْ بنموِّه، وتمايزت بتمايزه. كان الكون تجلِّي للمعنى، فكانت اللغة هي الكون. في البدء كانت الكلمة، بما هي المبدأ والحق والمعنى. وعندما تمايز الكل، ظهرت العناصر، وحمل كلٌّ عنصر معه لغته الخاصة للتكاشُف والتواصل ذي المعنى.

يدور محور الاهتمام في هذا البحث حول مفهوم المعنى Meaning وماله من أهمية في الفلسفة بعامة، وفنومنولوجيا هوسرل بخاصة،فقد انصب اهتمام العديد من الفلاسفة وعلماء المنطق على البحث في المعنى سواء على مستوى فروع الفلسفة المختلفة أو على مستوى علم المنطق إلى الحد الذي صار معه ماهو منطقي مكافئاً لما له معنى.

ويمكن القول بأن هوسرل قد تناول مفهوم"المعنى" في بعض أعماله ويأتي في مقدمتها (البحوث المنطقية) حيث قصد في هذا العمل إلى إقامة "المعنى" كوحدة مثالية.

وتستخدم الباحثة عدداً من مناهج البحث هي

١- منهج التحليل النقدي: للنظر في إشكالية البحث وتحليلها إلى مندرجاتها والعلاقات فيما بينها.

٢- المنهج التاريخي:لإيضاح ما إذا كان ثمة تطور قد طرأ على التعبيرات وارتباطها بالمعاني ومايرتبط بهما من أفكار أخرى

٣-المنهج الفنومنولوجي:بقصد إيضاح رؤية هوسرل الفنومنولوجية للمعنى .

وتطرح الباحثة رؤية هوسرل "للمعنى"من خلال البحث في أربع قضايا فرعية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بهذا المفهوم. حيث تتعلق القضية الأولى بارتباط الفلسفة بالمعنى -عند

بعض الفلاسفة– بينما تدور القضية الثانية بالتعبير ذي المعنى وما يميزه عن غيره من التعبيرات, بالإضافة إلى توضيح الفرق بين المعنى والإشارة ووظائف التعبير سواء في التواصل مع الآخرين أو في عدم التواصل أيضاً.وتنصب القضية الثالثة على تحليل "المعاني الكلية" التي أطلق عليها هوسرل مصطلح أنواع أو أصناف species.هذا بالإضافة إلى توضيح ماهية فعل التجريد المطلوب القيام به من أجل الوصول إلى رؤية تلك المعاني و الكليات(المجاميع)wholes.أما القضية الأخيرة فإنها تختص "بالكليات والأجزاء" بماهي قواعد تنظيم العلاقات التبادلية بين الجزء والكل.

أولاً: الفلسفة والتعبير ذو المعنى

السؤال الفلسفي في أصله هو سؤال عن "المعنى" في شتى تجلياته، المعنى في الوجود والمعرفة، والمعنى في الجمال، والمعنى في الخير والشر، وغير ذلك من حقول الفلسفة. وكل هذه المعاني تقدم نفسها في إطار تساؤل فلسفي: ما حقيقة الوجود الكلي والجزئي؟ ما هو الخير والشر؟ وما العدل؟ كيف يمكن أن نحدد أطر الجمال؟ ما طبيعة المعرفة؟ وغيرها من التساؤلات التي يُعاد طرحها في كل عصر، ولكن غالباً ما تكون الفلسفة هي الحاضن لها.

في الواقع إن الفلسفة لا تتشكل إلا في أفق "المعنى" وبالتالي، يمكن القول بأن الفلسفة ليست سؤالاً عن "المعنى" وحسب، ولكن أيضاً هي "المعنى" ذاته من حيث أنها هي التي تشكل "وسيلة" و"غاية" البحث عنه. وقد انصبت الأسئلة الفلسفية منذ القدم لدى اليونان على "المعرفة" ماذا نعرف عن الكون وأنفسنا؟ وكيف نعرف هذا؟ وما قيمه هذه المعارف التي نتوصل إليها؟ وهل هي يقينية أو نسبية؟

رغم أن كل هذه الأسئلة في الظاهر تبدو بأنها تتمحور حول معنى خارج الإنسان إلا أنها تمسّ جوهر الإنسان، من حيث أنه هو الكائن المتسائل عن "المعرفة"، لذا تعود بنا هذه الأسئلة إلى التساؤل الأول عن"إنسان المعنى" الذي يخلق لنا "معنى الإنسان"

كانت النظرة القديمة تؤمن بفصل عالمي الفكر واللغة، فأفلاطون تساءل في محاورة كراتيلس حول صحة الكلمات، ورأى أنه يجب الذهاب فوراً ومباشرة إلى

الأشياء دون واسطة الكلمات_ يعني ذلك التعامل مباشرة مع الأفكار_ إلا أن التعامل مع الأفكار لا يلغي اللغة، وإن كان يمكن أن يُوجد أنماطاً منها. فقد علَّم سقراط تعريف وتحديد الأفكار، كالأفكار الرياضية مثلاً، وتُشكل هذه التعريفات أول تصور لنا عن المعنى. فمعنى مفهوم ما هو التعريف الذي يمكننا وضعه له. لكنْ إذا كان سقراط قد عرَّف الأفكار فقد عمل أفلاطون على فصلها وتمييزها عن الحقيقة الملموسة. وهكذا أورثنا أفلاطون إشكاليةَ المعنى، حيث يكون المعنى هو المبدأ المعقول للواقع والفكر على السواء.

بالمقابل، رفض أرسطو تعالي الأفكار الأفلاطونية، وطرح بدلاً منها مفهوم "الشكل" الخاص بالعناصر الذي يقود إلى ما نسميه اليوم بالـــ"تصوُّر"، والإدراك بهذا المعنى ليس الشيء الذي نتأمَّله بالفكر، بل الذي نستخرجه من تجريد التجربة الحسية. وهكذا فإن الفكر الإدراكي أو التصوري ليس مجرد نتيجة للتجربة المحسوسة، بل يستخرج الأشكال المجردة من الغلاف الحسِّي الذي يحيط بها.

إن أسبقية الشكل عند أرسطو، أو أولوية الفكر عند أفلاطون، نموذجان مسيطران على الفكر البشري منذ قرون طويلة. وقد تأرجحت الفلسفة خلال العصور الوسطى ومطلع عصر النهضة بين هذين الحدين. وتم طرح مسألة اللغة والمعنى من خلال مسألة أخرى هي جدلية الماهية والفكرة، وذلك من خلال النمو التأمُّلي أو الاسمية في العصور الوسطى، وصولاً إلى المذهب التجريبي ثم نظرية الرموز لكونداياك. وهكذا كان يتم التأكيد حيناً على أسبقية المعنى، وحيناً على أولوية الرمز واللغة. ونرى هذا التأرجح بوضوح في الفلسفة المعاصرة. ففي *نقد العقل الخالص* يشكل كانط معنى فرضياتنا التجريبية على قاعدة العمليات المنطقية المؤسِّسة نفسها، والمحكومة بواسطة بنى الفكر، مثل الزمان والمكان والنوع وأصناف الكمية والسبب – وهي بنى غير ناتجة عن القواعد النحوية للُّغات، بل تُستقرَأ مباشرة من إمكانية التجربة وأهدافها. وهكذا عادت نظريات أولوية المعنى لتسود في بداية القرن العشرين، ولتعود إلى الأفلاطونية بأشكال مختلفة.

ثم جاء مارتن هيدجر مؤكداً ان الإنسان هو الموجود الذي يهتمّ بوجوده، لذا تاريخ الفلسفة هو تاريخ السؤال عن "معنى" الوجود الإنساني، لأن " تناول السؤال عن الوجود ينصرف إلى الكشف عن الموجود الذي يسأل عنه من جهة معناه" كما يقول الدكتور عبدالغفار مكاوي في كتابه "نداء الحقيقة" شارحاً لفلسفة هيدجر.

ولكن السؤال عن "المعنى" هو الذي يدفعنا أن نسأل: هل يوجد "معنى" أصلاً؟

الوجودية تذهب إلى أنه أولاً ينبغي أن نعيد السؤال إلى مؤله، هل "يوجد" "معنيّ" بهذا "المعنى"؟ نلحظ في البدء بأننا نتحدث عن "وجود"، ثم (أو بالأحرى في ذات الوقت) نتحدث عن "معنيّ" – أي كيان مهتم، وهو بلا شك الإنسان، لذا نحن نقف أمام ثنائية قد تكون خداعة، إذ أن المعنيّ هو المعنى. فمجرد أن نكون معنيين، يصبح هناك "معنى" بمجرد أن "نتواجد" يتواجد المعنى، فلسنا "معنيين" بصيغة أخرى إلا لأننا "موجودون".

من هذا المنطلق، يخبرنا هيدجر بأن الوجود هو الموجود الإنساني، والعكس صحيح، لكن ليس من حيث ان جموعه هو ما يساوي هذا الوجود بل من حيث انه هو ما يشير إلى هذا الوجود لأن الإنسان دون سائر المخلوقات الأخرى هو الذي يعي وجوده، ونجح هيدجر على هذا الأساس في تجاوز ثنائية الذات والموضوع التي شغلت الفلسفة طوال تاريخها، ولكن ما فشل أن يفسره لنا هيدجر هو: ما الجدوى من معنى لا يفيد إلا معنى ذاته؟

ومع ذلك، كانت ثمة علاقة مع اللغة لا يمكن نفيها، حتى عند أشد المدافعين عن المعنى ككينونة مستقلة بذاتها. إلا أن قوانين المعنى ظلت سائدة، وكانت هي نفسها تُطبَّق كقوانين للغة. فهوية المعنى وتطابقه هو الذي يسمح للرمز أو للُّغة بحمل الفكرة ومدلولها وقد اهتم بها هوسرل حيث تميزت فلسفته بأنها فلسفة الحضور الكلي للمعاني وتقوم اللغة عنده على عدد من العلامات ويقوم التعبير بالربط بين هذه العلامات واستخدامها من الناحية الوظيفية انطلاقاً من الخبرة، والمقصود بها الخبرة الشعورية التي تعيشها الذات فكل شعور هو شعور بشيء ما.

طرح هوسرل مسألة التعبير في عدة مؤلفات نظراً لما تحتله من أهمية في فلسفته فيميز في عملية التعبير ليس بين الدلالة والمفهوم فحسب وإنما بين التعبير في حد ذاته وما يعبر عنه حيث ينطلق هوسرل في ذلك من أن التعبير هو أكثر من أن يكون مجرد ظاهرة صوتية بل يصف أشياء كثيرة ومتنوعة قد تكون موضوعات مادية أو تمثلات خيال.

أما بالنسبة لإحالة الموضوع أو المحتوى إلى التعبير فليس بالحقيقة المطلقة المباشرة، فمثلاً قد يكون الاسم بلا موضوع، وما حضور هذا الاسم إلا من خلال الحدس الدلالي فالعلاقة ما بين الاسم والشيء هي علاقة واعية. فعند القول بأن أضلع المثلث تلتقي في نقطة واحدة يعد هذا القول حكماً, وفعل الحكم هذا هو دلالة القضية اللفظية (أي ما تحمله الألفاظ من معاني أثناء التعبير)، وما يحقق المعنى هو التأكيد على القيمة الموضوعية للشيء في إطار التعبير ذلك أن أفعال الحكم تربط التعبير بالمعنى القائم على الحدس لأن لحظة الدلالة متضمنة في الحدس، وعلى هذا فإن اللغة بلا حدس هي معدومة من المعنى.

ومن ثم يرتبط التعبير بفعل الإدراك والتفكير فثمة أقوال وتعبيرات قد لا تحقق أي معنى لكن إذا ما ارتبطت كل العمليات من إدراك وتفكير وتلفظ فإن هذا يحقق وحدة التعبير ويكمل المعنى. وقد حرص هوسرل في مؤلفه "البحوث المنطقية" على التخلص من النزعة النفسانية في تأسيس المفاهيم المنطقية وذلك عن طريق رد الأخيرة إلى قوانين قبلية Apriori في الفكر لا إلى قوانين نفسانية وسلوكية حتى يثبت أن أساس جميع العلوم واحد وهو ما يسميه "نظرية العلم". حيث رأى الأخيرة –بوصفها– منطقاً خالصاًpure (بحتاً) يبحث في المبادئ العامة للفكر التي تحكم الوظائف المعرفية cognitiveالتي يقوم بها الوعي. وكان هوسرل ينظر إلى هذا المنطق البحت على أنه بمثابة نسق جميع القوانين والنظريات التي تعتمد عليها العلوم الأخرى، والتي تتأسس في المقولات العامة Categories التي تسير عليها هذه العلوم.

فبينما تعمل العلوم المختلفة–على حد قوله– بمجموعة من المبادئ تُصادر عليها وتتخذها باعتبارها واضحة بذاتها، فإن المنطق البحث يبحث في هذا "الوضوح الذاتي" self-evidence من حيث الماهية والإنشاء أوالتَقوم (التكوين)constitution، ويرده إلى قوانين كلية تتحكم في وظائف الوعي، كما أن المقولات العامة في العلوم الخاصة هي ما تضفي"المعنى"على أي موضوع تتناوله.

مفاد هذا أن "إشكالية المعنى" بحاجة إلى توضيح بما أن المقولات التي تعتمد عليها لا تجد تبريراً كافياً لها في تلك العلوم. لهذا تساءل هوسرل: ماذا عسى أن يكون منشأ(أصل) المقولات التي يستند إليها مفهوم "المعنى"؟ وكان جوابه أنه لا يمكن رد تلك المقولات إلى القوانين النفسانية فهي – أي الأخيرة– ليست إلا حالات ذهنية عامة، ولا يمكن أن تكون مصدراً للموضوعية ولا للكلية، نظراً لاعتمادها (أي تلك العمليات الذهنية) على النسق السلوكي الذي يقوم به الوعي التجريبي مما يستلزم معه – بحثاً من نوع جديد وهو البحث الفنومنولوجي في المعنى.

ذكر هوسرل في هذا الشأن أثر(منطق مل)Mill١٨٠٦–١٨٧٣ودراسات علماء فلسفة اللغة أمثال Twardowski and Anton Martyوقداهتم برنتانو بتلك الدراسات, وبالرغم من شيوع أفكارهم بيد أن هوسرل قد اتخذ رؤية ممايزة ومغايرة لهم.كانت نقطة البدء في دراسته "للمعنى" قول " مل" بأن كل تفكير يتم التعبير عنه من خلال اللغة، وبالتالي فإن دراسة الأشكالforms اللغوية لهي الشرط الأساسي لتوضيح الشكل المنطقي. يقول مل: "من الواضح أن اللغة هي أحد وسائط التفكير الرئيسية وأدواته، وكل نقص في الأداة أو في طريقة توظيفها واستخدامها يعيق بالضرورة التفكير أكثر مما يعيق أي مجال آخر,كما أن دراسة المناهج العلمية قبل النظر إلى"**معاني**" الألفاظ و استعمالها الصحيح هي محاولة فاشلة شأنها شأن من يريد إبداء ملاحظات فلكية قبل أن يتعلم طريقة استخدام التلسكوب" ويتضمن قول "مل"–هنا–أن ثمة سبباً ذا أهمية يجعل من الضروري عند البحث في المنطق البدء بتحليل اللغة،فبدون ذلك لن يمكن البحث في دلالة القضايا.وتعد هذه الملاحظة التي أبداها "مل"مسألة ذات أهمية بالنسبة للمنطق

البحث والذي يتم تناوله–لدى–هوسرل بوصفه نظاماً فلسفياً Philosophical discipline.

كانت المناقشات اللغوية التي تدور حول المفاهيم المنطقية هي–بمثابة– التمهيدات الفلسفية اللازمة لبناء "المنطق الخالص" حيث يمكن–بفضلها– تأسيس موضوعات المنطق البحت وفقط بفضل دعمها يمكن معرفة أنواع الموضوعات المنطقية والفروق الماهوية بينها. بيد أن الأمر–هنا– لا يدور حول نقاشات تتعلق بالمعنى التجريبي الذي يعود إلى لغة تاريخية ما، بل يهتم هوسرل بما هو أعم من ذلك،فوفقاً للبحث الفومنولوجي في المعنى يلزم التفرقة بين "تعبير"Expression له معنى وآخر لايفيد أي معنى. ولإيضاح هذا الفرق من الضروري التمييز بين مصطلحي "إشارة" (sign)و"تعبير", فعادة ما يتم التعامل معـــهما على أنهما مترادفان.إلا أن هذه النظرية ينقصها الكثير من الدقة حيث إن المصطلحين لا يتكافآن في الإستخدام. فكل إشارة تشير إلى شيء ما،إلا أنه ليست كل إشارة يمكن إعتبارها ذات معنى. ذلك لأن "المعنى" يرتبط دائماً بـــ"**علاقات**" تقود بدورها إلى مفهوم أوسع. وإذا تم الاقتـــصار على التـــعبيرات الواردة في محادثة قائمة فإن مفهوم الإشارة مقارنة بمفهوم التعبير يظهر بوصفه المفهوم الأعم دون أن يكون له صلة بمفهوم النوع.

ثمة مفهوم مرتبط بكلمة إشارة وهو مصطلح "**الدلالة على**" أو"**الإشارة إلى**" ويُطلق على العلاقة بين التعبير والشيء اسم"علاقة دالة".هناك إشارات تدل على "معنى" مثل اللـــفظ علم Flag فهو–بـــمثابة–إشارة تدل على بلد بعينها دون غيرها. وبالمثل ثمة إشارات أخرى تُعد ذات معنى كصفرة الوجه التي تعني مـــرض الشخص. بيد أن الدلالة التي تكون لـــلإشارة إنما تجد أصلها في "الأفعال النفسانية" التي كان يُطلق عليها إسم اقتران الصور الذهنيةMental images ، ولفعل الاقتران هذا جانبان:

١- إما أن يدل على "أحكام اقتران الصور" من حيث هي ذات وحدة حقيقية,فكل صورة تقتضي الأخرى بذاتها,مثل اللون الذي يقتضي السطح فلا يمكن للذهن أن يستوعب لون من الألوان دون ربطه بالسطح.

٢-وإما أن يكون فعل الاقتران مبدعاً أي مُنشأً للعلاقة والوحدة بين الأشياء، فلا يكون الشيء مذكراً بالآخر بل أيضاً شاهداً على وجوده. فعلى سبيل المثال-لا الحصر-يصير وجود آثار لحفريات فقارية على كوكب المريخ – بمثابة- إشارة على وجود حيوانات أليفة وغيرها "مما يعني" وجود حياة سابقة على سطح هذا الكوكب. ويوضح هذا أن الدلالة تنشأ من خلال علاقتها بالهدف الذي تعنيه الإشارة أو الذي وضعت الإشارة من أجل الدلالة عليه.

يميز هوسرل بين الإشارات ذات المعنى وغيرها من الإشارات. حيث يري أن كل مثال Instance أو جزء من حديثpart of speechوما يدل عليه يمكن تسميته "تعبيراً" ولو لم يتم التحدث أوالنطق به.كما ان ثمة إتفاق حول إطلاق لفظ تعبير على"الإشارات البدنية"التي قد تصاحب الحديثspeech بشكل تلقائي دون قصد التواصل،أو حتى الإشارات التي لا تصاحب الكلام مثل تعبيرات الوجه والجسم وبالمثل الحالات الذهنية التي يحقق فيها الإنسان فهماً لبيئته دون عون الكلام فجميعها تعبيرات تُفهم دون اللجوء للكلام ومن خلالها يستطيع الإنسان التواصل مع غيره. فالتعبيرات-في هذه الحالة- لاينظر إليها بوصفها ذات قصد تواصلي والتي فيها يعبر الشخص عن حالته النفسية بطريقة يمكن للمحيطين به أن يفهموها دون اللجوء إلى الكلام. ذلك لأن الهدف منها ليس تمكين شخص ما من فهمها، إلا أنها في الوقت عينه تُمكن غيره من الإطلاع على أفكاره ومشاعره الداخلية، مفاد هذا أن الحركات التعبيرية لا يمكن إطلاق مصطلح تعبيرات عليها كما يتم في حالة "الحديث"speech بل انها على العكس من الأخير لا تشكل وحدة فنومنولوجية مع الخبرات experiences الموجودة في وعي الفرد، حيث ينقصها الإعلان أي الافصاح Intimating.

يخلص هوسرل إلى نتيجة مفادها أن كل قول أو جزء من قول أو كل شيء بعامة أو كل شيء يدل على قول معين يمكن وصفه بأنه "تعبير" وإن لم ينطق به صاحبه ,ويمكن التمييز بين أمرين فيما يتعلق بكل تعبير:

الأول: الجانب الفيزيائي لكل تعبير كتوجه مادي يتعلق بالجانب الحسي مثل الصوت المنطوق أو الإشارات المكتوبة على الورق... إلخ.

الثاني: تعاقب الحالات الذهنية التي ترتبط كلية بـــ"التعبير" حيث تجعله "معبراً" عن شيء –أي موضوع ما– وغالباً ما يتم النظر إلى تلك الحالات على أنها هي ذاتها "المعنى المقصود من التعبير" وتسمى"معنى التعبير. ويتم ذلك عند الظن بإمكانية إقامة صلة بين ما تدل عليه الألفاظ في الحديث العادي، إلا أن هذا الفهم – كما يراه هوسرل – غير دقيق,فلا يكفي مجرد التفرقة بين الإشارة الفيزيائية والحالات الذهنية عامة.ويتضح هذا الأمر على نحو أبلغ في حالة الأسماء,حيث يتم التفريق بين ما يبديه الإسم أو الحالات العقلية Mental states من جهة،وبين معناه من الجهة الأخرى. تلك الفروق هي ما تقود إلى الفصل بين مفومي "التعبير"و"الإشارة",وهذا الأمر لا يتناقض وكون التعبيرات تلعب دور الإشارة في المحادثة المباشرة. ومن خلال النظر إلى وظائف التعبيرات يمكن حصر ما له معنى منها وما دون ذلك.وقد رأى هوسرل أن الوظيفة الأساسية للتعبيرات هي استخدامها في **التواصل**Communicationأو.المخاطبة. فالأصوات المنطوقة أوالإشارات(العلامات)المكتوبة لاتصير "عبارة منطوقة" أو "خطاباً" إلا إذا قام بها صاحبها "بغرض التعبير" عن شيء أو موضوع ما. وبعبارة أخرى، ثمة بعض الأفعال النفسانية التي يُضفي عليها المرء "معنى" يريد إفهامه للمستمع. وتتم المخاطبة حين يكون السامع على علم "بما يقصده" المتكلم، وأن يكون المستمع متفهماً للغة المتحدث. فهو لا ينظر إليه على أنه مجرد شخص ناطق بأصوات، وإنما بصفته متحدثاً إليه بأفعال "تفيد معنى" يريد إفهامه للمستمع.وهذه الأفعال حاملة"المعنى"–كما يرى هوسرل–هي ما تجعل –بدء– التبادل الفكري ممكناً.

عند النظر في ماهية فعلي التحدث والاستماع تدل العبارات في المخاطبة أي التواصل بين البشر على"جهة"الإشارة إذ هي عند المستمع بمثابة إشارات تدل على ما في وعي المتحدث أي–أفعاله النفسانية المانحة للمعنى– وعلى سائر أفعاله المتضمنة في عملية المخاطبة أو التواصل، وتسمى هذه الوظيفة التي يقوم بها التعبير –وفقا لهوسرل – وظيفة **الإبلاغ** أو الابداء Intimating Function وهي وظيفة أخرى للتعبيرات غير التواصل.ويمكن فهم فعل الإبلاغ هذا "بمعنى خاص"، وآخر"أكثر عمومية واتساعاً.ينطبق المعنى الخاص–فقط–على الأفعال مانحة المعنى التي تدل على أو تعني الإحساس ، بينما المعنى الأكثر إتساعاً يسري بالنسبة إلى جميع أفعال المتحدث التي ينسبها إليه المستمع. ويكون فهم وظيفة الإبلاغ عن طريق رؤية المستمع للمتكلم حدسياً – بوصفه– بشراً. فعندما يستمع المرء لشخص يتحدث فإنما يراه أولياً على أنه بشر يتحدث وحيث يستمع إليه يروي أو يبرهن أو يشك. فالمستمع في حالة رؤيته "للإبلاغ" "يرى" صاحب الإبلاغ أما الظاهرات النفسانية القابعة داخله لا يمكن للمستمع أن يحدسها ولكن قد يفترضها المستمع وفقاً لما يبديه أو يوحي به المتحدث، غير أنه لا يراها رؤية باطنية.

وبالإضافة إلى وظيفتي التعبير السابقتين، ثمة وظيفة أخرى وهي **عدم التواصل**،حيث يكون للتعبير ذي المعنى وجهان, "التعبير" و"المعنى". وتعني هذه الوظيفة–هنا–القول بأن"التعبير"أواللفظ وحده غير ضروري بينما"المعنى"هو الهدف أو المقصود من التعبير، ويصبح التعبير–عندئذ–مجرد ناقل للمعنى. وهذه الصورة التي يتبدى المعنى فيها لا تدل على "جهة المعنى" كما في المخاطبة, حيث إن المعنى–هنا– ليس مجرد افتراضاً يدل على جهة المعنى. ففي حالة التعبير داخل حياة التوحد (الانفراد– الانعزال), يكون التعبير دالاً على المعنى حيث يلعب دوراً عظيم الأهمية في حالة عدم التواصل أوالمخاطبة داخل الحيـــاة العقلية. إلا أن هذا التغير في وظيفة التعبير ليس من شأنه أن يجعل التعبير شيئاً آخر غير كونه تعبيراً، حيث يستمر التعبير في القيام بوظـــيفته الأساسية وهي "منح المعني" مثلما يحدث في حالـــة الحوار.

وأكد هوسرل أن مفهوم "المعنى" لا يتجلى بوضوح إلا من خلال النظر في "معنى ثالث" من معاني كون الشيء أو الموضوع–أياً ما كان– معبراً عنه ومميزاً عنه. وينحصر المعنى الثالث هذا في"الموضوع"المشار إليه"عبر المعنى والمعبر عنه من خلال المعنى.وبعبارة أخرى: كل تعبير لايعبر فقط عن شيء ما,وإنما يخبرنا بشيء ما.فهو–أي التعبير–لا ينطوي فقط على "معنى"، بل يتطلب النظر إلى "الموضوعات"– كيفما كانت أنواعها وفئاتها– أي توجه قصدي للوعي نحو موضوع بعينه أو جزء بعينه من موضوع ما. وقد يكون للتعبير الواحد علاقة مختلفة بالموضوع وما يجعل"الموضوع"–أيأما كان– أو"المعنى"ذا علاقة بالتعبير هو الأفعال مانحة المعنى.

وإذا كان المحتوى أو المضمون غير الموضوع ,فمفاد هذا القول بأن "الشيء أو الموضوع" الذي تدل عليه العبارة وتفصح عنه لهو غير الشيء أو الموضوع المتعلق به التعبير. لذا ينبغي التفرقة بين المعنى أو المضمون والموضوع.ويتضح الفرق بينهما من خلال رؤية أن ثمة تعبيرات عدة لها معاني مختلفة وموضوعها موضوعاً واحداً وليس هناك ما يمنع من أن تكون ثمة معاني مختلفة, وموضوعات مختلفة,أو أن يكون الموضوع واحداً ومعناه واحداً. وهذه الصورة الأخيرة يمكن رؤيتها بوضوح في حالة "الأسماء"فهي تدل على معنى واحد وموضوع واحد. فالكلمة (مدينة) في اللغة العربية هي نفسها (City) في اللغة الإنجليزية، والكلمة (Ville) في اللغة الفرنسية، والكلمة "Citta" في اللغة الإيطالية. فالأسـماء هي أكثر التعبيرات التي توضح الفرق بين "المعني" وعلاقتة بالموضوع، ويطلق على علاقة الاسم بالموضوع مصطلح فعل التسـمية naming. فإسمان مختلفان قد يفيدان "معنى مختلفاً" ويسميان موضوعاً واحداً، فإسم كتاب Cartesian meditations تأملات ديكارتية وإسم كتاب فكرة الفنومنولوجيا The idea of phenomenology,كلا الاسمان يدلان على"معنى مختلف" إلا أنهما يشيران إلى موضوع واحد هو الفيلسوف هوسرل. وفي علم الحساب,على سبيل المثال,لا الحصر,لا تدل الوحدات المختلفة على معنى واحد. فعلى الرغم من أن الأعداد ١، ٢، ٣

كلها أرقام أحادية إلا أنها لا يمكن أن تدل على معنى واحد وقد يشير تعبيران إثنان إلى "معنى واحد", بيد أن علاقته بالموضوع تكون مختلفة، فالتعبير "حصان horse له معنى واحد أياً كان التركيب اللفظي، فإذا قلنا (س حصان) ثم قلنا (ص حصان) فإن الموضوع في القضية الأولى يختلف عن الموضوع في القضية الثانية إلا أن التعبير (حصان) له نفس المعنى، حيث أشار مرة إلى (س) وأخرى إلى (ص). ويسري الأمر نفسه بالنسبة إلى الأسماء العامة general names فالعدد (١) على سبيل المثال له معنى واحد دائماً، إلا أنه لا يجوز في علم الحساب المساواة بين الوحدات المختلفة باعتبار أنها تدل على معنى واحد. فـــ(١) عدد فردي و(٣) عدد فردي إلا أنهما مختلفان في المعنى و في علاقة كل منهما بالموضوعات التي ينطبقان عليها.

وجدير بالذكر هنا أن المنطق البحت في معالجته للمفاهيم والأحكام والأقيسة–يُعنى فقط – وفقا لهوسرل– بما يتعلق "بالوحدات المثالية" والتي يسميها"المعاني",ويعمل على استخراج الماهية المثالية للمعنى إستقلالاً عن الارتباطات النفسانية والنحوية.وعند توضيح العلاقات القبلية المُؤسسة لتلك الماهية, حينها يكون المرء في مجال المنطق البحت. وهذا ما يتضح عند التفكير من جهة بـــ"المكانة" التي يحتلها المنطق بالنسبة لمختلف العلوم والذي يتعلق بالماهية المثالية للعلم, ومن جهة أخرى بالنظر إلى"المضمون النظري"لعلم من العلوم, باعتبار أنه ليس سوى"مضمون المعنى" الذي تحوزه نصوصه النظرية.ويكون هذا المضمون بمعزل عن جميع الأشخاص الذين يحكمون ويفكرون،بينما العبارات أو التقريراتتجد وحدتها في صورة"النظرية"التي تتألف من تلك العبارات. ويرتبط صدق النظرية بمدى توافقها المتناسب مع قانون مثالي،وترجع وحدتها بما هي"وحدة معنى" إلى"الموضوع المدلول عليه" أو"المعطى–لنا– في المعرفة البديهية".

ومن ثم فإن ما يُسمى"معنى"لا يتضمن سوى "وحدات مثالية" يتم التعبير عنها من خلال تعبيرات متنوعة وأشكال عدة من أفعال الخبرة . هذا ويرى هوسرل أنه إذا كانت كل وحدة نظرية في ماهيتها هي–بمثابة– وحدة المعنى، وإذا كان المنطق هو علم الوحدة

النظرية بشكل عام فسيكون المنطق–عندئذ–علم الوحدة النظرية وعلم القوانين التي يتأسس عليها أي علم,أيضاً. وبفضل تلك القوانين يتم الحصول على"قوانين الفكر الخالص"التي تُعبر عن العلاقة القبلية بين"الشكل الحملي للمعانى" وموضوعيتها أو صدقها..

خلاصة ما سبق أن التعبير يُعد المفهوم المركزي في فلسفة اللغة عند هوسرل.وينقسم التعبير إلى إشارات أو"علامات" –سواء كانت مادية أو صوتية أو كتابية–وإلى"معنى". والعبارة–وفقاً لهوسرل–ليست إشارة إلى شيء أو موضوع ما بل إنها وإن كانت ترتبط عادة بخطاب تواصلي إلا انه مجرد تواصل سطحي ذلك لأن العبارة تجد أصلها خارج فعل التواصل وبنية الإشارة حيث هي–بمثابة– تجسيد يعبر عن "معنى" موجود سلفاً بالوعي ويتم إدراك"المعنى" كوحدة مثالية.

ثانياً: المعاني الكلية(الأنواع) Species

تناول هوسرل في بعض أعماله ومن بينها (البحوث المنطقية) عام ١٩٠٠م والذي انتهى منه عام ١٩١٣م ,و(محاضرات جوتنجن)عام ١٩٠٦و(المنطق الصوري والمنطق الترنسدنتالي) و(أفكار جـ١)عام ١٩١٣م, مسألة المعاني الكلية حيث رأى أن ثمة فرقاً بين"الموضوعات الجزئية" والموضوعات الكلية, ومن ثم يوجد فرق بين طريقتي التفكير التي وفقاً لهما يمكن وعي كل من هاتين الفئتين.ذلك لأن الفعل الذي من خلاله يمكن فهم النوع أوالمعنى الكلي يختلف في ماهيته عن الفعل الذي يمكن من خلاله فهم ما هو فردي وجزئي. في الحالة الأخيرة يشير الفِعل إلى شيء واقعي سواء بوصفه كلاً أو جزءاً فردياً .

فالعلاقة بين"المعنى" وما"يشير إليه التعبير" كالعلاقة بين"النوع الكلي" و"الأجزاء" القابلة للحدس منه، مثل علاقة المعنى الكلي "أحمر" بالأشياء الحمراء القابلة للحدس،أو الزمن الذي يظهر فيه الموضوع.وعند التحدث عن"الأحمر"–بوصفه–نوعاً يكون المقصود به"الحمرة ذاتها" بغض النظر عن الزمن الذي ظهرت فيه الموضوعات

أو الأشياء الفردية المتلونة به التي يمكن أن نحدسها.وهو يؤكد على أن مفهوم التجريد من المفاهيم وثيقة الصلة بالنوع والمعاني الكلية،حيث أراد أن يقوم بتطوير حقيقي لمفهوم التجريد وذلك من خلال تحريرالأخير من أوجه القصور التي تنطوي عليها النفسانية حيث تفتقر الأخيرة إلى إمكانية الوصول للمعاني الكلية.

والتعميم يختلف عما هو صوري والذي يلعب دور كبير في التحليل الرياضي، والتخصيص هو أمر مختلف عن إلغاء ما هو صوري بل يعني ملأ صورة أو شكل صوري ما بمضمون معين من خلال تطبيقه.

وبناء على ما سبق لا ينبغي الخلط بين اندراج ماهية تحت الشكل العام لماهية المنطق الخالص وبين اندراج ماهية ما تحت الجنس الأعلى من الماهيات. على سبيل المثال ماهية المثلث تندرج تحت الجنس الأعلى للشكل المكاني، والماهية أحمر تندرج تحت الجنس الأعلى كيفية حسية ، من جهة أخرى فإن الأحمر والمثلث وكل الماهيات المتجانسة تندرج تحت مقولة "الماهية" والتي لها خاصية الجنس الماهوي، ولا ينبغي اعتبار الماهية ذات وجود فعلي في الأحكام الكلية.

تتشابك أفعال التعبير مع أنواع الأفعال الأخرى لدى هوسرل فنظر إلى الأولى بمعنى نوعي طبقات منطقية وليس من السهل فيها إيضاح التوازي بين النيواما والنواسيس،فعلى سبيل المثال يوجد أمام الإدراك الحسي شيء بمعنى موضوع محدد يقابله في تمام قيامه المحدد صاحب الوضع الواحد، فيقوم المرء بتفسير للموجود وبوضع علاقة للأجزاء التي تم توضيحها كما في شكل التعبير (هذا الشيء أبيض) كما اعتاد المرء أن يفعل بصورة عادية في الإحاطة الإدراكية الأولية من دون إضافة أي شيء أخر. ولا تتطلب هذه العملية أدنى عبارة لا بمعنى نص العبارة اللفظية، ولا بمعنى ما يماثلها من نوع الإفادة اللفظية وتكون الأخيرة موجودة بصورة مستقلة عن النص اللفظي ولكن إذا فكر المرء أو قال (هذا الشيء أبيض) فإن ثمة طبقة جديدة متحدة مع ما يدور في خاطره الموافق للإدراك وبذلك يكون كل أمر تم تذكره أو تخيله من حيث هو قابل للتعبير عنه فلا يسمى هوسرل نص الكلمة تعبير إلا لأنه يعبر عن المعنى المنتسب

إليه ، وفيه يكمن فعل التعبير والعبارة شكل جدير بالملاحظة يقبل التناسب مع كل معنى ويعلو به إلى مملكة العقل ومن ثم مملكة الكلى.

رأى هوسرل أن فهم ماهية الموضوعات العامة والتصورات العامة يصلح كتحليل نقدي لمختلف أشكال نظرية التجريد في عصره، و لقد قصد هوسرل إلى تحويل الوعي من الاهتمام"بما هو فردي" إلى التركيز على "الأنواع"وعلاقات المعاني بالتعبير وجعلها تتجاوز التعبير المرتبط بزمن محدد. ويظهر "المعنى" بما هو نوع–أي المعنى الكلي– من خلال فعل التجريد، والأخيرهو–بمثابة– فعل من خلاله يمكن تمييز "المضمون المجرد"عن غيره من المضامين الأخرى المتعلقة بحالات جزئية.كما أنه (التجريد) يساعد على حدس المعاني حدساً مباشراًحيث يجرد العبارة من الكلمات (الألفاظ) وصولاً إلى "المعنى" القائم خلفها. ففعل التعميم generalizing act يعني الفعل الذي–بمقتضاه–تنشأ الموضوعات على نحو كلي. ويرتبط هذا الوعي بالكلي بالأسماء العامة التي تطلق على كليات محددة أو النوع الذي يخدم بدوره القصد مانح المعنى.

ويمكن التمييز بين ثلاثة عناصر في عملية التجريد:

١–صفة فعل التجريد وقد تكون وضعاً لتصور أولإثبات، أو لشك أو اعتقاد.

٢– مادة فعل التجريد وتعني مضمونه ونفس المادة يمكن أن تكون لها صفات مختلفة، فقد يتوصل المرء في البداية إلى حدس مضمون قضية من القضايا،ثم يشك فيه ثم يثبته.

٣–موضوع الفعل أي ما يشير إليه التعبير، بينما"المضمون"هو المعنى ذاته الذي يكون للتعبير.

لقد عنى هوسرل بالبحث في الأفعال التي تنشأ فيها المعاني الكلية(الأنواع), على حين لم تكن الأفعال التي تتعلق بما هو جزئي–موضع–إهتمامه بنفس القدر ذلك لأن الفنومنولوجيا ليست مجرد تحصيل معلومات جديدة تضاف للمعلومات السابقة بل يُعرفها هوسرل–كما أراد لها أن تكون–بوصفها– تعديلاً في وجهات النظر(منظور الرؤية)

أو توجيـــهاً لـــملاحظاتنا التي تنصرف عن الوقائع الفرادى التجريبية. وبعبارة أخرى فإنه يحدث في أثناء تحصيل المعرفة الطبيعية حسب المنظور الطبيعي في التفكيرنوع من الإنبهار– وعندئذ– يذوب"إدراكنا" للموضوع أو للشـــيء في الموضوع أو الشـــيء نفسه وينصرف انتباهنا عن فعل الإدراك ذاته. لهذا رأى هوسرل أن يكون من مهام الفلسفة أن تحد من هذا الانبهار. ولتوضيح معنى مطلب هوسرل هذا.

هذا ويوضح هوسرل العلاقة بين"المعنى الكلي"و"الموضوع الجزئي" مع التأكيد على إمكانية فهم العلاقة بين "المعنى" و"صيغة التعبير عنه" بنفس الطريقة التي–بها– تُفهم بها العلاقة بين "الشيء الأحمر" و"الحمرة" التي تظهر في ذلك الشيء. فعندما نقصد الأحمر "كمعنى كلي" يكون "الشيء الأحمر"ظاهراً ونحن نستخدم أحد حواسنا لإدراكه، ونجعل ملاحظة الظواهر ذات اللون الأحمر منفصلة عن"ظاهرة الشيء نفسه" سواء كان كتاباً أو منزلاً أو طاولة.....الخ.وهي نفسها تتضح على الشيء أو الموضوع بشـــكل منفصل حينما يكون المعنى مطابقاً الأحمر–كمعنى كلي–على الرغم من تعدد الأنواع التي تشترك في اللون نفسه. والأمر ذاته ينطبق على المعنى من حيث علاقته بالتعبير, فالتعبير ذو المعنى يرتبط بما إذا كان ثمة ما يقابل هذا التعبير من الحدس الحســـي أم أن المـــعاني الكلية تنشأ من خلال فعل التجريد. والتجريد المقصود هنا ليس كما يُفهم من خلال علم النفس التجريبي.

ويتم إدراك الموضوعـــات الكلية بواسطة أفـــعال تختلف–من حيث الماهية–عن تلك التـــي تُستخدم في إدراك الموضوعات الفردية ذلك لأن ثمة عاملاً ذا أهمية ينبغي تواجده لإدراك(رؤية)ما هو كلي وهو ما أطلق عليه هوسرل إسم"المعنى الممتلئ(المتحقق) Fulfilled meaning". فالمعاني الكلية أوالأنواع تحتاج–لكي نعرفها– إلى أفعال مختلفة تماماً عن تلك اللازمة لفهم الموضوع الفردي. ففي حالة "النوع"أي "المعنى الكلي" تتم الإشارة إلى"الفعل" المتعلق بما هو كلي مباشرة دون الاهتمام بجانب واحد من جوانب الموضوع. فمثلاً في مثال اللون الأحمر–كمعنى كلي–لا يكون المنزل الأحمر كموضوع جزئي هو محور الاهتمام بل "الحمرة كنوع". وقد تشير"الحمرة" إلى

منزل أو كتاب أو طاولة. وبالمثل يوجد إختلاف بين الفعل الــلازم لإدراك" المعاني الكلية" والفعل الذي يُــستخدم في النظر إلى ما هو فــردي أو ما يتعلق به حيث تظهر وتُرى العلاقة الأوليةprimary relation بين "المعنى الكلي" والحالــة المفردة. فــفي كــل الحــالات يختــلف الــزمن الفردي الذي يظهر–فيه–المعنى الكلي ويُرى. إلا أن "المعنى نفــسه يتحقــق ومــع ذلك فهومخــتلف إذا تــم النظر إليه على نحو فردي. وهذا الفرق شأنه شأن سائــر الفروق المنطــقية الأســاسية فرق حملي Categorical وينتــمي إلــى الــشكل الخالص لموضوعات الوعي الممكنة بما هي كذلك.

أدى الفهم السابق للمعاني الكلية ببعض الباحثين والفلاسفة لاعتبار هوسرل فيلسوفاً "واقعياً" يسير على درب أفلاطون, بمعنى اتجاهه للقول بقيام"الكلي"أو" العام" خارج العقل. كما قِيل بأنه يختلف عن كانط الذي رأى أن"الموضوع" مجرد" تمثل" وأن"الكلي"من إنشاء الذهن البشري. بيد أن ذلك الأمر غير صحيح حيث تحوز المعاني الكلية عند هوسرل وجوداً موضوعياً بمعنى أنها موضوعات كلية قابلة للحدس. وبالرغم من وجود عدد من المفكرين والفلاسفة قادهم تجاوز مفهوم الواقع إلى الشك في موضوعية المعاني الكلية إلا أنه شك في غير موضعه. ذلك لأنه كــان سبباً في الجدل والنزاع ليس فقط حول مفهوم الواقع بل–أيضاً– حول المعاني الكلية. كما كان منشأ التساؤل حول ما إذا كان من الممكن تصور الأنواع كموضوعات تستلزم الإجابة عليه الرجوع إلى "معنى" الأسماء التي تُسمي الأنواع، فإذا كان من الممكن تفــسير هذه الأســماء أو فهم الأفكار الإسمية التي تمنحها المعنى بحيث تضع" الموضوعات القصدية"كموضوعات واقع لوعينا الفردي حينها سيكون الأمر خاطئ برمته,– كما يراه هوسرل–. وهو يؤكد على ضرورة التمييز بين عناصر الموضوعات الفردية على نحو ما هي الموضوعات التجريبية وبين عناصر"المعاني الكلية" مثل الأعــداد وعناصر الرياضــيات وألوان الحضور Presentations والأحكام و(المفاهيم والقضايا) في المنطق البحت.فــ"العدد" كما ذكر هوسول في أكثر من موضع في مؤلفه "البحوث

المنطقية" هو مفهوم يندرج تحته مـــفردات مثل ١ – ٢– ٣– ٤... وعدد مثل العدد (٢) ليس حاصـــل جمع موضوعين مفردين لأنه إن كان كذلك لن يتماشى التفكير مع التعبير.

والفرق بيـــن المفردات الفردية والمفردات النوعية لايقل في جوهره عن الاختلاف بين الكليات الفردية والكليات النوعية،وتنتقل هذه الفروق إلى مجال الحكم ومن ثم إلى المنطق ككل.

هذا ويرى هوسرل أن الأفكار المنطقية و(وحدة المعنى) هي– بمثابة– موضوعات مثالية سواء كانت ممثلة لـــما هو"كلي" أو لما هو"فردي"، كما يرى أن كل معنى من هذا النوع يصلح ليكون"وحدة في التفكير".وقد أكد هوسرل على أن التفكير النظري غير ممكن إلا إذا كان متضمنا حكماً يُدرج الأفراد في أنواع، وهذه الأنواع كليات والكليات لا يرجع مصدرها–على حد قوله–إلى الخبرة التجريبية بل تحوز واقعاً ووجوداً مستقلاً عن الجزيئات,حيث يوصف هذا الوجود المستقل بأنه وجود قبلي. وفي إطار رؤيته"للمعاني الكلية"–بماهي–أنواع,يذهب هوسرل إلى أن فهم ماهيات الموضوعات العامة والتصورات العامة قادرعلى أن يصلح كتحليل نقدي لمختلف أشكال نظرية التجريد في عصره.

ذلك لأن نظرية التجريد الحديثة–من منظور هوسرل–تعاني من الخلط بين نوعين مختلفين من العلوم ومنهجي بحث مختلفين. يتعلق الأول بالتفسير النفساني للخبرات ,على حين يختص الثاني بـــ"التوضيح المنطـــقي" لمضمونها الفكري، ونقد الأفعال المعرفية الممكنةالمتعلقة بها وهو توجه ترنسدنتالي–بالأصالة–. في الحالة الأولى يدور البحث حول التدليل على العلاقات التجريبية التي تربط الخبرات الفكرية المعطاه بوقائع أخرى ترتبط بأحداث واقعية، وهي وقائع تُحدِثْ تلك الخبرات بوصفها أسباباً. وعلى العكس من ذلك فإن البحث– في الحالة الثانية– يدور حول إيضاح أصل(منشأ) المفاهيم التي تلازم الألفاظ. وبالتالي يهدف إلى الكشف عن"المعنى الحقيقي" لها أو دلالتها مـــن

خلال تأسيس بناء فعل القصد الخاص والمختص بها,عن طريق ملأ(تحقق) المعنى Fulfillment of meaning.الذي يتم إدراكه من خلال فعل الحدس المناسب.

سيطر تفسيران خاطئان–وفقًا لهوسرل–على المذاهب المتعلقة"بالموضوعات الكلية" الأول: التفسير الميتافيزيقي للكلية والذي يفترض أصحابه أن"الأنواع"توجد وجوداً واقعياً خارج الفكر, ومن ثم فإنها تحوز أساساً ميتافيزيقياً.

الثاني: التفسير النفساني"للكلي"الذي يزعم أصحابه أن"الأنواع" توجد داخل الفكر, ومن ثم فإنها تحوز أساساً نفسانياً.

كما ظهر تفسير ثالث وهو تفسير الإسمية(*) التي تقف ضد التفسير الأول–الذي يمثل أساس الواقعية الأفلاطونية كما كانت ضد التفسير الثاني والذي يمثله على نحو خاص نظرية لوك حول الأفكار المجردة.

يتساءل هوسرل:إذا لم تكن"الأنواع" شيئاً أي موضوعاً واقعياً وإذا لم تكن شيئاً في التفكير, حينها لن تمثل شيئاً على الإطلاق، فكيف يمكن التحدث عن شيء أو موضوع ما دون أن يــكون على الأقل مــوجوداً في مجال الفكر؟ يؤكد هوسرل على أن ما يوجــد–بوصفه– مثالياً لابد وأن يوجد في الوعي وما يصلح في الوعي بوصفه واقعياً يصلح كذلك خارجه. فالواقعي هوالفرد مع كل الأجزاء المؤلفة له وهو قائم هنا والآن، وتعد الزمنية علامة مميزة للواقعية.بيد أنه قد لا يكون الوجود الواقعي والوجود الزمني– كمفهومين–متطابقين,إلا أنهما يتفقان في الماصدق.

والنظرية الإسمية في التجريد كان خطأها الأكبر هو تجاهل"أشكال الوعي" (أشكال القصدية–أشكال ملأ أو تحقق المعنى المرتبطة بها). كما افتقرت هذه النظرية إلى إدراك أن"الأشكال المنطقية" ليست سوى أشكالاً لــ"الدلالة القصدية" التي هي أنفسها–بمثابة– "موضوعات" للوعي والتي تتعامل معها كوحدات معنى ومن ثم تحولها إلى "أنواع

(*)الإسمية هي نزعة ينادي أصحابها بأن الأفكار العامة أو الكليات ليست شيئاً أكثر من الأسماء الدالة عليها.

مثالية". كما أن الإسمية تخلط بين المفاهيم المختلفة الخاصة" بالتعميم" فهي من جانب تنحاز إلى العمومية التي تنتمي إلى المفاهيم من حيث وظيفتها الخبرية ، والتي تقوم في إمكان إسناد المفـــهوم نفسه إلى موضوعات عدة. وتزعم الإســـمية –بالمثل–أنها توضح ماهية المعاني العامة من خلال التحليلات النفسانية وهي تسعى بتلك الطريقة إلى التأكيد على عمومية التصورات الكلية والتصورات النوعية.

ثمة خطأ آخر يعود إلى الإســـمية الوسطية التي تنظر إلى المفاهيم العامة والأسماء– بوصفها–مجرد أداوات تستخدم من أجل الاقتصاد في التفكير وتنحصر وظيفتها في تجنب النظر إلى الاعتبارات الفردية جميعها. حيث يُقال إن وظيفة المفاهيم أن تُمَكن العقل المـــفكر من السعي إلى تـــجاوز الحدود التي يثـــبتها لعدد هـــائل مـــن المفردات الفردية المتـــنوعة.

ويخلص هوسرل إلى نتيجة مفادها أنه بدون"عمومية المعاني" لايمكن قيام أي تأكيد (تصريح, تقرير),على الإطلاق ولا يمكن التحدث عن التفكير أو الحكم أو المعرفة على أساس المفاهيم concepts ذات الصلة بالمنطق والتي تمثل أساساً للتمثلات الفردية المباشرة. كما يؤكد على اختلاف"المعاني الكلية" عن "ماهو كلي" حيث ترتبط الأولى بالمجردات وتكون محوراً "لوحدة المعنى" بينما تتمايز الأخيرة عن الأجزاء التي قد تستقل أو لاتستقل عنها.

ثالثاً: الجزء والكل:

يمكن القول بإنصاف إن استخدام هوسرل لمفهومي"الجزء والكل"جاء كرد فعل لنظرية التجريد التي وضعها باركليBerkeley (1658-1753) وبالمثل هـــيومHume (1711-1776)، في تفسير الفـــرق بيـــن المفاهيم العينية المحددة والمفاهيم المجردة. حيث وجد هوسرل أن الموضوعات ترتبط ببعضها البعض في صورة "كليات الأجزاء"،كما يمكن أن ترتبط الموضوعات بوصفها "أجزاءً لكل" يتأسس هذا النوع من العلاقات على أساس قبلي,مفاده أن كل موضوع هو بمثابة جزء فعلي أو ممكن,أي أن

ثمة كليات فعلية أوممكنة تنطوي عليه.ومن جهة أخرى,ليس بالضرورة أن يكون لكل موضوع أجزاءً.

وقد أسس هوسرل نظريته في"الكل والأجزاء"على مفهوم "الموجودات المثالية" والمثالية هنا لا تعتمد على إستقراء القوانين التي تحكم كيفية وحتمية وجود تلك الموجودات وما يرتبط بها.فالعلاقة بين"الكل والأجزاء"هي علاقة تضمن أو احتواء،حيث يمكن للموضوعات أن ترتبط ببعضها البعض باعتبارها كليات أي مجاميع أو أجزاء. فثمة علاقة تربط الأجزاء والكليات ببعضها ينظر إليها هوسرل على أنهاعلاقة المضمون بالشكل الذي يحتوي على هذا المضمون ورأى هوسرل الشكل–بوصفه–قبلياً غير خاضع للخبرة التجريبية. والشكل هنا هو–بمثابة–"القصد"الذي يتجه إليه الوعي في إدراكه(رؤيته) للمضمون.

وهذا النظر جعل هوسرل قادراًعلى معالجة"الأجزاء" باعتبارها معاني تعتمد في وجودها على الكل الذي يحتويها متجنباً بذلك إلحاق وجود مستقل(مفارق) بالأجزاء أو إضفاء صفتي واقعية وصادقة عليها تفوقان واقعية وصدق"الكل" ومتجنباً–أيضاً–النزعة الإسمية والتجريبية. فعلى سبيل المثال لا الحصر يوجد في (ظاهرة حسية ما) لون معين من الحمرة بوصفه لحظة زمنية ، بالإضافة إلى لحظة رؤية اللون كالجنس واللون بعامة أي اللون بماهو"كل" والأحمر المتعين–هنا–ليس لحظتين منفصلتين،لكن من جهة أخرى,الحمرة بماهي"كل"والمساحة التي تغطيها منفصلتان,فليس لأحدهما أي اشتراك مع الآخر من حيث المضمون، ولكن يمكن الادعاء بوجود إقتران بينهما بالمعنى الأعم لكل إقتران، حيث يسمى هوسرل علاقة"الكل"عامة"بالجزء"أي علاقة الأجزاء المنفصلة الموجودة ضمن"كل واحد"علاقة تلازمcorrelative.

ويمكن رد الفروق الأساسية بين الأجزاء إلى وجود"أجزاء مستقلة"و"أجزاء أخرى غيرمستقلة"وعادة ما يتم النظر إلى"الأجزاء المستقلة"باعتبار أنها تشير إلى ما يسمى"قطع".ويمكن لكل جزء أن يكون موضوعاً نوعياً أي مضمونا من خلال فعل تمثل

يستهدفه أي يقصده،وقد ظهر الفرق بين المضامين المستقلة وغير المستقلة–من الناحية التاريخية–في مجال علم النفس حيث رأى "باركلي"أنه توجد لدى المرء مقدرة على تذكر أو استدعاء الأشياء المفردة التي سبق إدراكها كما يمكن وصفها أو حتى تقسيمها في المخيلة,فيمكن تخيل إنسان له رأسين، أو رأس إنسان وجسد حصان،أو حتى قطعاً منفصلة أنف،أذن,رأس... إلخ.وعلى النقيض من ذلك,لايمكن تشكيل أي تكوين أفكار مجردة كفصل فكرة حركة ما عن حركة جسم متحرك. وفقاً لـــ"بركلي" الأفكار هي_بمثابة_محتوى الوعي وتنقسم المضامين التي نتصورها إلى صنفين مضامين مستقلة وأخرى غير مستقلة المضامين المستقلة هي ما يمكن فيها تصور عناصر المركبات المتصورة منفصلة تبعاً لطبيعتها.أما المضامين غير المستقلة فإن حالتها تكون عكس ذلك.

ويضيف هوسرل قائلاً: ينطبق"قانون قبلي" له جذور مفاهيميه على"الكل والجزء" غير المستقلين.ويمكن تفسير هذا القانون القبلي–على نحو متفاوت–لإثبات صفة عدم الاستقلال بالنسبة للموضوع غير المستقل حيث لا يمكن أن يوجد إلا في"كل شامل أوسع منه".ومع ذلك فإنه يمكن في بعض الأحيان أن يتنوع الموضوع غير المستقل في أنواع. فثمة موضوعات تستلزم ملحقاً(مكملاً) كي تتمكن من الوجود.فمفاهيم مثل شيء ما، أي شيء,موضوع، صفة، إقتران، كثرة، كل، جزء.....إلخ ومفاهيم مثل بيت، شجرة، لون، صوت، مكان، إحساس، شعور.....إلخ التي تعبرعن شيء ما، تفيد–كمايرى هوسرل–أنه في حين تتعلق المفاهيم الأولى "بمثال فارغ" لشيء ما أو بالموضوع بعامة،فإن المفاهيم الأخيرة تدور حول مختلف الأجناس الأعم أي "المقولات المادية". ويتضح من ذلك أن القوانين المنظمة ترجع إلى أشكال مختلفة من عدم الاستقلال وتندرج تحت مجال القبلي التأليفي وهي ما يميز القوانين الشكلية عن غيرها من القوانين, مثل قانون السببية الذي يحدد التغيرات المادية الواقعية.

ويؤكد هوسرل على أنه لا ينبغي أن توضع هذه القوانين المنظمة على الصعيد نفسه الذي توجد عليه"الكليات التحليلية الخالصة"وتحليل الكلي الخالص(البحث) يعني أن

الأخير هو كل ما يمكن أن يوجد بدون أجزاء. فلا يمكن– مثلاً– أن يوجد سيد إذ لم يوجد عبيد ولا أب بدون أطفال. وهكذا يمكن القول–بصفة عامة–إن المتضايفات(المتلازمات) تستلزم بعضها بعضاً ولا يمكن أن توجد بدون بعضها البعض. فلا يمكن للون أن يوجد دون وجود مساحة معينة يغطيها."فالجزء" بما هو جزء–لا يمكن أن يوجد بدون"كل"هو جزئه.وفي المقابل يمكن القول–في حالة الأجزاء المستقلة– بأن"الجزء المستقل" يوجد دون الحاجة إلى"كل" يكون هو جزئه. فالجزء المستقل–من حيث مضمونه الذاتي وماهيته الخاصة والمختصة به–يوجد مضمونه "دون كل" يحويه أي يُمكِنَهُ أن يكون نفسه دون الاقتران بشيء آخر. وبالتالي فإن تغيير الاقترانات(التلازمات)أو إزالتها بالكامل يؤثران على"محتوى الجزء"وليس على وجوده فقط.

بعد أن قام هوسرل بإيضاح التفرقة بين الموضوعات المستقلة وغيرالمستقلة والتي ترتبط–بشكل أو بآخربالأجزاء والكليات", رأى أن ثمة نوعين من الأجزاء : اللحظات و القطع " اللحظات"هي–بمثابة– أجزاء تخترق بعضها البعض أي ينفذ بعضها إلى بعض،وتلازم الواحدة منها الأخرى فلا تتجزأ عن كلياتها.

ويمكن إعتبار كل موضوع من الموضوعات المادية كلاً يتألف أي يتكون من"أجزاء" تُسمى امتداد extension، سطح surface، لون color، لمعان brightness,وهذه الأجزاء تتداخل مع بعضها بحيث لا يمكن لأحدها الظهور دون الآخر. فلا يمكن فصل"اللمعان"عن "اللون"ولا يمكن رؤية"اللون" دون تعيينه(تخصيصه) في سطح معين،ولا يمكن النظر إلى السطح دون رؤيته كلحظة لامتداد شيء أو موضوع ما.ومفاد هذا أنه من الضروري الربط بين تلك الأجزاء ذلك لأن كل جزء يحتوي داخل نفسه قاعدة تُملي عليه وجود غيره من الأجزاء التي تُكمله فاللمعان يستلزم اللون، واللون يستلزم السطح، والسطح يستلزم الامتداد وهكذا. فكل تلك الأجزاء غير المستقلة هي– بمثابة– لحظات من "الكل".

هذا بالنسبة للحظات–بماهي أجزاء–أما القطع فهي–بمثابة–أجزاء لا يستلزم أحدها الآخر, ومن ثم فهي قابلة للانفصال separable عن كلياتها. فعلى سبيل المثال–لاالحصر– تتكون الشجرة من جذور وجذوع وفروع و وأوراق.....إلخ، وجميعها أجزاء يمكن فصلها عن"الكل"الشجرة. فيمكن اعتبار "الفروع" كيان في ذاته ويمكن عزلها–على الأقل–عن المفهوم الكلي (شجرة)، وذلك على نقيض"اللون" الذي لا يمكن فصله عن"السطح". باختصار فإن"القطع" هي–بمثابة– أجزاء يستقل الواحد منها عن الآخر, بل ويُمكن أن تستقل عن"الكل" الذي تنتمي إليه، وتستطيع أن تظهر للوعي كأجزاء من كلياتها. بينما"اللحظات"لا يمكن أن تظهر للوعي أي تُعطى لنا دون الأجزاء الأخرى,أو دون"الكليات" التي تتأسس عليها.بيد أن قابلية القطع للانفصال لا يعني–كما يرى هوسرل– أنها تتحرر من"الكليات" تماماً.ففي المثال السابق عندما يُنظر إلى الفرع كجزء من الشجرة أوبوصفه منفصلاً عنهافإنه يتم رؤيته في هذه الحالة–بوصفه–رمزاً لها، ولأنها(أي الشجرة) شيء مادي فإنه عندئذ يمكن تصورconceive الفرع كموضوع، وتعداللحظات والقطع ذات أهمية بالنسبة لفهم"الكل"و"الجزء"–لدى–هوسرل.

ثمة اختلافات واضحة بشأن "العلاقة القبلية" بين"الكل والجزء" كما بين أجزء الكل الواحد ذلك لأن"عمومية" تلك العلاقات تسمح بتنوع الفروق، فليس كل "جزء" مُتضمن على نفس النحو في"الكل"، وليس كل "جزء" متداخل مع كل آخر بنفس الشكل في وحدة الكل.فعند مقارنة العلاقات بين الأجزاء في الكليات المختلفة أو حتى في كل واحد بعينه ستظهر فروق يتأسس عليها التعبير المعبر عن مختلف أنواع الكليات والأجزاء، فعلى سبيل المثال,لا الحصر, اليد هي جزء من جسم الإنسان بغض النظر عما هو لون تلك اليد وما هو امتداد الجسم، والأفعال النفسانية، واللحظات الداخلية لتلك الظاهرات. فأجزاء الامتداد تعتمد على بعضها البعض–على نحو مغاير–للنحو الذي تعتمد عليه هي نفسها مع ألوانها.

وقد اهتم هوسرل بتوضيح العلاقات العامة التي تخص الماهية والتي تساعد في التمييز بين الكليات و الأجزاء أو بين الأجزاء فيما بينهافإذا كان (أ)–على سبيل المثال– مُكوناً

للمعنى الكلي(أ) ومُؤسساً في مضمون المعنى الكلي(ب) فإن(أ) لايمكن وفقاً لقانون الماهية أن يوجد دون وجود (ب) بصرف النظر عن مسألة ماإذا كان بحاجة إلى وجود (ج)و(د) أو غيرهما من الأجزاء أي العناصر,فهو أي(أ) يرتبط وجوده فقط بوجود(ب) لكنه لايتوقف وجوده على أية عناصر أو أجزاء أخرى غير(ب) ويسري الأمر ذاته بالنسبة إلى سائر التعريفات الأخرى.فإذا تم فهمها جميعاً –على هذا النحو نفسه–نفسه سيكون بالامكان تعريف مفهوم"الكل"من خلال مفهوم الأساس أوالتأسيسfoundation. وبواسطة مفهوم الكل يمكن فهم مجموعة من المضامين contents التي تندرج جميعها تحت أساس واحد دون اللجوء إلى مضامين أخرى,وهي مايطلق عليها هوسرل إسم أجزاء.وبعبارة أخرى, فإن وحدة الأساس(التأسيس) تعني أن كل مضمون مرتبط بكل آخر,إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر من خلال أساس ما.

فكل زوج من أجزاء كل يرتبط طرفاه بأحد الشكلين:إما أن تقوم علاقة أساس أي تأسيس بين الجزئين,(الطرفين)أو لاتقوم علاقة التأسيس هذه.

في الحالة الأولى,فإن التأسيس إما أن يكون متبادلاًmutuallyأويكون أحادي الجانبmonocularحسب ماإذا كانت الصلة تبادلية أم غير تبادلية. وهكذا فإن اللون والامتداد في وحدة حدس ما يتأسسان بالتبادل بمعنى أن كل واحد منهما يُؤسس الآخر.حيث لايمكن التفكير في أي لون دون امتداد له,ولا في أي امتداد دون لون.وعلى العكس من ذلك التأسيس أحادي–الجانب.

قسم هوسرل"الأجزاء"إلى أجزاء وسيطة Mediate وأجزاء أخرى غير وسيطة immediate,فمثلاً المكان هو–بمثابة–جزء وسيط للسطح لأنه يمتزج مع الأخير ويشكل"الكل"معه,ويتم ذلك فقط بفضل وسطيته مع الأجزاء الأخرى,وتتوجب وسطيته بواسطة لحظة اللون وما للون من لمعان,ومالون من إستواءstraightness ملازم للسطح,والسطح أيضاً له لمعان كجزء (وسيط),بيد أن اللمعان هو–بمثابة– لحظة غير وسيطة للون لأنه أي اللمعان مزيج من جزئيين اثنين دون وسطية لأي جزء

إضافي.وهذا الفرق بين الوسيط أوالوسطي وغير الوسيط أو غير الوسطي هو ماساعد هوسرل في توضيح المسافةdistance بين"الأجزاء وكلياتها".فاللون هو اللحظة الأقرب للأشياء المادية من اللمعان,لأن اللون ينتمي إلى الكل الخاص به من خلال وسطية أجزاء أقل مما يحتاجه اللمعان.مفاد هذا أن العلاقات بين"اللحظات" دقيقة ومحددة, لأن اللحظات لايمكن أن تختلط جزافياً ببعضها البعض. ومن جهة الأخرى فإن المسافة بين"القطع وكلياتها"لاتظهر–بوصفها–بنية ضرورية,فمثلاً الإصبع هو قطعة من اليد والتي هي بدورها قطعة من الجسم إلا أنه ليس ثمة ضرورة للوسطية بين الاصبع والجسم من خلال اليد, وبهذا يُعد الاصبع جزء غيروسطي من الجسم نفسه.فالقطع ليست بحاجة إلى بناء هرمي من الوسطية على عكس اللحظات.

خاتمة:

وفقاً للعرض السابق, يتضح أن فكرة 'المعنى' هي محور اهتمام هوسرل –وهو بصدد –تأسيس ظاهريات– المعرفة. لهذا, يمكن التساؤل حول الكيفية التي بها– استطاع هوسرل توظيف هذه الفكرة وما يرتبط بها من أفكار أخرى في إيضاحه لبنية المعرفة. وتطرح الباحثة –هنا– بعض المؤشرات التي تفيد في الكشف عن الإجابة على هذا التساؤل.

في مقدمة المجلد الثانى من (البحوث المنطقية) يشير هوسرل الى ضرورة المضى من أفعال – معنى فارغة إلى أفعال واضحة ومُبوبة وهى أفعال تكون مشبعة بإمتلاء Fulness الحدس الأنموذج والذي يتحقق فيه معناها الخاص والمختص بها وكان يرى أن إيضاحاً تاما –فقط– للعلاقات الفنومنولوجية الماهوية بين التعبير والمعنى وبين قصد –المعنى Meaning-intention وتحقق– المعنى Fulfillment-Meaning يمكن أن يعطينا موقفا (إتجاها) ثابتا كما يجعلنا قادرين على تحقيق الوضوح المطلوب للعلاقت بين التحليل النحوى وتحليل– المعنى.

وترى الباحثة أن هوسرل– فى معرض صياغته للأهداف الرئيسية لبحوثه التحليلية –قد أوضح أنه بادئا بدراسة الصلة التجريبية بين خبرات– المعنى والتعبيرات,

فإنه يتوجب عليه إكتشاف ما يشير إليه الكلام الغامض على نحو متنوع والذى يدور حول فعل التعبير و`المعنى`. وكان معنيا برؤية التمييزات الفنومنولوجية والمنطقية الأساسية التي تنطبق –قبلياً– على التعبيرات كما أنه أوضح الطريقة التي –بها– توصف خبرات التعبير والمعنى ووضع هدفاً له وهو ضرورة اكتشاف الطريقة التى – بها– يقابل فعل الحضور وفعل الحكم فى تلك الخبرات, الحدس المطابق لهما، وكيف يجب أن يُصورا أو ربما يتم إثباتهما أو يتحققا فى الأخير (أي الحدس المطابق)

وبدا واضحا –من خلال العرض السابق– عناية هوسرل بالبحث فى الافعال والمعانى المثالية والتى تُسمى فى المنطق ألوان الحضور، والتى التزم في معالجته لها بمنظور فنومنولوجيا`خبرات الحضور. كما تَبين أن بحثه فى ماهية خبرات –التعبير, قد يتطلب منه التنقيب عن موضوع– دراستها القصدى الخاص بها، بالمعنى المثالي للقصد الموضوعي أي البحث فى وحدة معناه، وحدة موضوعه وبجانب هذا، فقد أوضح – بالمثل– المعنى المزدوج الذى–فيه– يكون لنفس الخبرة مضموناً، وبالإضافة إلى مضمونها الواقعي والصحيح، يجب ويمكن أن يستوطن–فيها– مضموناً قصدياً مثالياً.

وإذا كان هذا البحث قد حمل العنوان (المعنى كوحدة مثالية)، فذلك لأن هوسرل قد انتقل من معالجة التعبير–بوصفه–خبرة عينية ذات كونين هما`مظهر التعبير`، و`خبرة منح –المعنى` أو`خبرة تحقق– المعنى`،إلى تناول`ما يعطى –لنا–على هيئة معينة– في هذه الخبرة التعبير ذاته من حيث معناه والمتضايف الموضوعي له ومفاد هذا،أن هوسرل ينتقل– في معالجته من العلاقة الواقعية الخاصة بالأفعال إلى العلاقة المثالية ideal الخاصة بموضوعاتها أومضامينها حيث تؤدى المعالجة الذاتية إلى معالجة موضوعية وبعبارة أخرى فإن 'مثالية الصلة' بين التعبير والمعنى تكون واضحة بالنظر إلى `جانبي` تلك الصلة .

هوامش البحث

*ادموند هوسرل مؤسس الفنومنولوجياphenomenologyقاصداً بها نظاماً قبلياً تشكل ظاهريات–المعرفة الجزء الرئيسي فيه.وهو يُعرفها بأنها تصدق على نسق يتألف من أنظمة علمية.ولكنها تصدق أيضا على منهج واتجاه يحوزه الذهن.وهو الاتجاه الخاص للذهن,المنهج الفلسفي على وجه الخصوص.

1- Bennett Jonathan-1966- Kant's Analytic-Cambridge University Press.

2- Berkeley-1982-A Treatise concerning The principles of human knowledge-U.S.A- Hackett company -Edited by Kenneth Winkler.

3- Dermot Moran-2007- Edmund Husserl: Founder of Phenomenology- Springer Science Published

4- E. Husserl-2008-General Introduction to pure phenomenology-London-George and unwi- Translated by W.R Boyce Gibson.

5- Husserl-1997- psychological and transcendental phenomenology-Netherlands- Kluwer academic publishers-Translated by: Thomas Sheehan.

6- E Husserl -2001-The shorter logical investigations2nd Edition-London&New York- Routledge- Translated by J. N. Findlay.

7- Immanual Kant-1997- Critique of Pure reason - Cambridge University Press -Translated and edited by Paul Guyer and Allen W. wood.

8-Jacques Derrida– 2010– voice and phenomenon: Introduction To The Problem Of Sign In Husserl's Phenomenology– USA–northwestern university press– Translated by leonard lawlor.

9- John j. Drummond -2008- Historical dictionary of Husserl's philosophy- scarecrow press.

10- J.N. Mohanty-1997- Reading on Edmund Husserl's Logical Investigations-Belgium- Martinus Nijhoff the Hague.

١١-إ.م. بوشنسكي-١٩٩٢- الفلسفة المعاصرة في أوروبا- عالم المعرفة- العدد١٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت- ترجمة عزت قرني.

١٢- عبد الغفار مكاوي-٢٠٠٩- نداء الحقيقة-القاهرة -الهيئة المصرية العامة للكتاب.